تخـــالُ عليهـــا جنـــة عبقريـــة ::: جـــديرون يومـــا أن ينـــالوا فيســـتعلوا

وقال أبو الحسن الواحدى: وهذا القول هو الصحيح فى العبقرى، وذلك أن العرب إذا بالغت فى وصف شىء نسبته إلى الجن أو شبهته بهم، ومنه قول لبيد:

* جنُّ الندا رَواسياً أقدامُها *

وقال آخر يصف امرأة:

جِنِّيـــةٌ ولهـــا جِـــنٌّ يُعَلمُهـــا ::: رَمْـــى القلـــوبِ بقـــوسٍ مَـــا لَهـــا وَتَـــرُ

وذلك أنهم يعتقدون فى الجن كل صفة عجيبة، وأنهم يأتون بكل أمر عجيب فلما كان عبقر معروفاً بسكناهم نسبوا إلى كل شىء يبالغ فيه إليها يريدون بذلك أنه من عملهم وصنعهم هذا هو الأصل، ثم صار العبقرى اسماً ونعتاً لكل ما بولغ فى صفته، ويشهد لما ذكرنا بيت زهير فإنه نسب الجن إلى عبقر، ثم رأينا أشياء كثيرة نسبت إلى عبقر غير البسط والثياب، كقوله فى صفة عمر عبقرياً.

وروى سلمة عن الفراء قال: (العبقرى) السيد من الرجال، وهو الفاخر من الحيوان والجوهر، فلو كانت عبقر مخصوصة بالوشى، لما نسب إليها غير الموشى، وإنما ينسب إليها البسط الموشية العجيبية الصنعة لما ذكرنا، كما نسب إليها كل ما بولغ فى وصفه.

قال ابن عباس: وعبقرى يريد البسط والطنافس. وقال الكلبى: هى الطنافس المخملة. وقال قتادة: هى عتاق الزرابى. وقال مجاهد: الديباج الغليظ، وعبقرى جمع، واحده عبقرى. ولهذا وصف بالجمع.

فتأمل كيف وصف الله - سبحانه وتعالى - الفرش بأنها مرفوعة، والزرابى بأنها مبثوثة، والنمارق بأنها مصفوفة ؟، فرفع الفرش دال على سمكها ولينها، وبث الزرابى دالٌ على كثرتها وأنها فى كل موضع لا يختص بها صدر المجلس دون مؤخره وجوانبه، وصف المساند، يدل على أنها مهيأة للاستناد إليها دائماً ليست مخبأة تصف فى وقت دون وقت. والله أعلم.

* * * * * * *

الباب الحادى والخمسون
فى ذكر خيامهم وسررهم وأرائكهم وبشخاناتهم

7 قال تعالى:{حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ}[1]وفى الصحيحين[2]من حديث أبى موسى
9 الأشعرى عن النبى ﷺ : «إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا، فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً».

وفى لفظ لهما[3]:«فى الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة، عرضها ستون ميلا فى كل زاوية منها أهل، ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن».

وفى لفظ آخر لهما أيضاً[4]:«الخيمة دُرّة طولها فى السماء ستون ميلا، فى كل زاوية منها أهل المؤمن لا يراهم الآخرون».

وللبخارى وحده لفظ: «طولها ثلاثون ميلا» وهذه الخيم غير الغرف والقصور بل خيام فى البساتين وعلى شواطئ الأنهار.

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا الحسين بن عبد الرحمن عن أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت أبا سليمان قال: «ينشأ خلق الحور إنشاء، فإذا تكامل خلقهن ضربت عليهن الملائكة الخيام» . وقال بعضهم: لما كُنَّ أبكاراً، وعادة البكر أن تكون مقصورة فى خدرها حتى يأخذها بعلها، أنشأ الله - تعالى - الحور، وقصرهن فى خدور الخيام، حتى يجمع بينهن وبين أوليائه فى الجنة.

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا إسحاق حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن جابر عن القاسم بن أبى بزة عن أبى عبيدة عن مسروق عن عبد الله قال: «لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة، ولكل خيمة أربعة أبواب يدخل عليها كل يوم من كل باب تحفة وهدية وكرامة لم تكن قبل ذلك، لا ترحات ولا زفرات ولا بخرات ولا طماحات، حور عين كأنهن بيض مكنون» [5].

حدثنا على بن الجعد حدثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال: سمعت أبا الأحوص يحدث عن عبد الله بن مسعود فى قوله تعالى: {حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ}[6] قال: «در مجوف» وقال عبد الله بن المبارك أنبأنا سليمان التيمى عن قتادة عن خليد العصرى عن أبى الدرداء قال: «الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون باباً كلها من درة».

---

(1) آية (72) سورة الرحمن.
(2) سبق تخريجه.
(3) البخارى فى التفسير: تفسير سورة (55): ب (2): حديث (4879)، ومسلم فى ب (9): حديث (24).
(4) البخارى فى بدء الخلق: ب (8): حديث (3243)، ومسلم فى الجنة: ب (9): حديث (25).
(5) الاتحاف (538/10)، والدر المنثور (150/6).
(6) آية (72) سورة الرحمن.

قال ابن المبارك: "وأخبرنا همام، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: الخيمة دُرَّة مجوفة فرسخ فى فرسخ، لها أربعة ألف مصراع من ذهب.

وقال ابن أبى الدنيا فضيل بن عبد الوهاب: حدثنا شريك عن منصور عن مجاهد: **{حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ}** قال: فى خيام اللؤلؤ والخيمة لؤلؤة واحدة، حدثنى محمد بن جعفر حدثنا منصور حدثنا يوسف بن الصباح عن أبى صالح عن ابن عباس: «**حور مقصورات فى الخيام**» قال: الخيمة درة من لؤلؤ مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ ولها ألف باب من ذهب حولها سرادق دوره خمسون فرسخاً، يدخل عليه من كل باب منها ملك بهدية من عند الله - عز وجل - وذلك قوله:**{وَالْمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ}**[1] والله أعلم.

وأما السرر فقال تعالى:**{مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ}**[2]وقال تعالى:**{ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ * عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ * مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ}**[3]وقال تعالى:**{فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ}** فأخبر - تعالى- عن سررهم بأنها مصفوفة بعضها إلى جانب بعض ليس بعضها خلف بعض ولا بعيداً من بعض، وأخبر أنها موضونة، والوضن فى لغتهم: النضد والنسيج المضاعف، يقال: وضن فلان الحجر، والآجر بعضه فوق بعض فهو موضون.

وقال الليث: الوضن: نسج السرير وأشباهه ويقال: درع موضونة مقاربة النسج، وقال رجل من العرب لامرأته: ضنى متاع البيت، أى قاربى بعضه من بعض. قال أبو عبيدة والفراء والمبرد وابن قتيبة: موضونة: منسوجة مضاعفة متداخلة بعضها على بعض كما توضن حلق الدرع، ومنه سمى الوضين وهو نطاق من سيور تنسج فيدخل بعضها على بعض، وأنشدوا للأعشى:

وَمِنْ نسج داودَ موضونةٌ ::: تُساقُ مَع الحَيِّ عِيراً فعِيرا

قالوا: موضونة، منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والياقوت والزبرجد، قال هشيم: أنبأنا حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال: مرمولة بالذهب وقال مجاهد: موصولة بالذهب. وقال على بن أبى طلحة عن ابن عباس موضونة: مصفوفة. فأخبر سبحانه أنها

---

(1) آية (23) سورة الرعد.
(2) آية (20) سورة الطور.
(3) آية (13 - 16) سورة الواقعة.

مرفوعة.

قال عطاء عن ابن عباس: قال سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت والسرير، مثل ما بين مكة وأيلة. وقال الكلبى: طول السرير فى السماء مائة عام، فإذا أراد الرجل أن يجلس عليه تواضع له حتى يجلس عليه فإذا جلس عليه ارتفع مكانه.

فصل: (الأرائك)

وأما (الأرائك) فهى جمع أريكة. قال مجاهد عن ابن عباس: {مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ}، قال: لا تكن أريكة حتى يكون السرير فى الحجلة، فإذا كان سريراً بغير حجلة لا يكون أريكة، وإن كانت حجلة بغير سرير لم تكن أريكة، ولا تكون أريكة إلا والسرير فى الحجلة، فإذا اجتمعا كانت أريكة. وقال مجاهد: هى الأسرة فى الحجال. قال الليث: الأريكة سرير حجلة، فالحجلة والسرير أريكة وجمعها أرائك.

وقال أبو إسحاق: الأرائك: الفرش فى الحجال. قلت: ههنا ثلاثة أشياء:

أحدها: السرير، **الثانية**: الحجلة وهى البشخانة التى تعلق فوقه. **والثالث**: الفراش الذى على السرير، ولا يسمى السرير أريكة حتى يجمع ذلك كله.

وفى الصحاح[1] : الأريكة سرير منجد مزين فى قبة أو بيت، فإذا لم يكن فيه سرير، فهو حجلة والجمع الأرائك.

وفى الحديث: «إن خاتم النبى ﷺ كان مثل زر الحجلة» [2]وهو الزر الذى يجمع بين طرفيها من جملة أزرارها، والله أعلم.

* * * * * * *

الباب الثانى والخمسون
فى ذكر خدمهم وغلمانهم

قال تعالى: {يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ}[3] وقال تعالى: {وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا}[4] قال أبو عبيدة

---

(1) الصحاح : صحاح الجوهرى.
(2) البخارى فى المناقب: ب (22)، ومسلم فى الفضائل: ب (111)، والترمذى فى المناقب: ب (11).
(3) آية (17، 18) سورة الواقعة.
(4) آية (19) سورة الإنسان.